

بَعْضِ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ .

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .



والفضل ... كما يأتي صريحاً واضحاً ... فإنه يأتي كذلك تضميناً ، وليس ظاهراً كما حدثنا القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ وأهل بيته الأكرمين ، وفي مقدمتهم أبناءه ﷺ :

﴿ ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٣) وذلك لأسباب وعلل قد تخفى علينا .

وإذا كنا قد اخترنا من أهل البيت أبناء رسول الله ﷺ كى نتحدث عنهم فى هذا الكتاب ... فلأننا نريد أن نتناول سيرتهم ... وما واجهوه من متاعب وشدة فى حياتهم ... على الرغم من أن الله قد فضلهم على غيرهم ، فإنهم مع هذا التفضيل ، كانوا بعيدين تماماً عما يمكن أن نطلق عليه الامتياز فى أى شىء فى هذه الحياة الفانية ...

فهاهى السيدة زينب - رضى الله عنها - برحلتها الشاقة الطويلة فى هذه الحياة ، وكذلك أختها رقية وأم كلثوم - رضى الله عنهما - ، وما صادفهما من متاعب ومشاق وتنقلهما من حال إلى حال ، ومن بيت إلى بيت ، ثم إنهما تركتا الحياة الدنيا وهما فى أوج الشباب .

أما القاسم ... وعبد الله ... وإبراهيم - رضى الله عنهم - فقد ماتوا صغاراً ... كما اقتضت إرادة الله ... ولا راد لقضائه .

(١) سورة الأنعام ، الآية (١٦٥) . (٢) سورة آل عمران ، الآية (٤٢) .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية (٣٣) .